# الأثر العربى
# فى قصص الهوسا
## "رواية القصة"
## للدكتور مصطفى حجازى السيد حجازى

**أثر** الثقافة العربية فى قصص الهوسا كبير ومتعدد الجوانب سواء فى الشكل أو المضمون ، ودراسة هذا الأثر يحتاج إلى سلسلة من الأبحاث .وقد اتخذت جزئية من هذا التأثير وتناولتها بالحديث وهى رواية القصص . ففى كتاب Magana Iari ce أى الكلام رأسمال ، للحاج أبى بكر إمام يقوم الببغاء بدور الراوى حيث كان يروى القصص لابن الأمير عبد الرحمن ، وفى بعض القصص الآخر كان يقوم بدور الراوى بطل القصة ، أو أحد الأشخاص .

ونظرا للدور الكبير الذى لعبه الحاج أبو بكر إمام فى نهضة الأدب الهوساوى فى العصر الحديث رأيت أن اكتب ترجمة موجزه لحياته .

ولد الحاج أبو بكر إمام فى سنة ١٩١١ بمدينة «كاجر» Kagara فى جمهورية النيجر حاليا – وكان والده من كبار العلماء والقضاة ، وأجداده من أتباع الشيخ عثمان بن فوديو ، انتقل والده إلى «كاجرا» كداعية إسلامى ومعلم ، فاكتسب محبة أهل المدينة ، حتى صار قاضيا لها .

وخلال إقامته بمدينة «كاجرا» أنجب ولديه محمد بللو فى سنة ١٨٩٠ وهو الفائز بالجائزة الأولى عن قصته Gandoki أى المغامرو التى اشترك بها فى المسابقة التى أقامها «إيست» فى سنة ١٩٣٠ والذى صار واليا فيما بعد لمدينة «كتسينا» .

والابن الثانى هو أبو بكر إمام ، وهو أحد أعضاء الدفعة الأولى التى التحقت بكلية المعلمين بمدينة كتسينا ، والتى أنشأها الأمير «محمد دكو» الذى تولى الإماره من سنة ١٩٠٧ – ١٩٤٥ ، وبعد أن تخرج أبو بكر إمام من الكلية عمل مدرسًا ، ثم تولى عدة مناصب ، ففى سنة ١٩٣٠ تأسس مكتب الترجمة فى مدينة «زاريا» فلما تولاه روبرت إيست اختار الحاج أبا بكر إمام ليعمل معه ، فاشترك فى وضع أسس كتابة لغة الهوسا بالحرف اللاتينى بعد تقويم قواعد كتابتها ، متخذا لهجة «كانو»[1] أساسا بعد إدخال بعض التعديلات عليها .

وفى شهر يناير سنة ١٩٣٩ أختير رئيسا لتحرير صحيفة جاسكيا Gaskiya أى الحقيقة ، وهى صحيفة مازالت تصدر أسبوعيا حتى الآن بلغة الهوسا ، وفى سنة ١٩٤٥ ساهم فى إنشاء دار للنشر وهى Gaskiya Corporation والتى حلت محل مكتب «زاريا للأدب» ، وإلى جانب هذا النشاط الإدارى ، كان له نشاط سياسى كبير ؛ فهو من رواد الحركة الوطنية فى شمال نيجيريا ، وقد ساعده على ذلك إجادته للغة الإنجليزية ، فاختير ضمن كبار الكتاب فى دول الكومنولث لزيارة المملكة المتحدة ضمن الوفود الصحفية سنة ١٩٤٣ ، وكان هو العضو الوحيد الذى تم اختياره من نيجيريا ، فقد كان صحفيا بارعاً ، وكانت مقالاته السياسية وتعليقاته تحتل الصدارة فى صحيفة جاسكيا .

أما ثقافته فكانت شرقية . وكان يعتز بها . ففى اجتماع لاتحاد طلاب غرب افريقيا فى لندن ، وجه حديثه إلى الجنوبيّين الذين كانوا ينافسون الشماليّين بثقافتهم الغربية قائلا : إن كلاً منا يحتقر الآخر ، ويصفه بالجهل . فالجنوبى فخور بثقافته الغربية ، ونحن فخورون بثقافتنا الشرقية[4] .

---

( ١ ) تكتب بالألف وتنطق بدونها .

وإلى جانب ذلك كان من أبرز كتاب الأدب الهوساوى . وكان أول عمل أدبى له هو قصة Ruwan Bagaja أى «الماء الشافى» وهى القصة التى اشترك فيها فى المسابقة التى أقامها روبرت إيست فى سنة ١٩٣٤ وفازت بالجائزة الثانية . . وكان يعمل مدرسًا فى مدينة كتسينا . وفى سنة ١٩٣٥ انتدبه روبرت إيست ليعمل معه فى المكتب بعد أن أخذ يهتم بالكتابة الأدبية ، فوضع بين يديه المراجع الشرقية والغربية ليكتب أدباً للهوسا . فكتب كتاب Magana jari ce أى « الكلام رأسمال » وهو يتكون من ثلاثة أجزاء ، الجزء الأول وضعه فى سنة ١٩٣٧ فى ١٣٤ صفحة من الحجم المتوسط ـ والثانى فى سنة ١٩٣٩ فى ٢٣٤ صفحة والثالث فى سنة ١٩٣٩ فى ٢٧٥ صفحة ، وقد ذاع هذا الكتاب وانتشر بين الهوسا كذيوع ألف ليلة وليلة « وكليلة ودمنة » بين العرب ، وقد طبع الكتاب حتى سنة ١٩٧٢ عشر مرات . ويتجلى فيه وفى غيره من مؤلفات أبى بكر إمام الأثر العربى فى القصة .

وتعتبر مسرحية Six Hausa plays التى كتبها سنة ١٩٣٠[٥] أول نموذج للدراما فى بلاد الهوسا ، ويبدو من اسمها أنها كتبت باللغة الإنجليزية .

وقد استمر أبو بكر إمام فى تأليف القصص لطلاب المدارس ، كما قدّم عدداً من الأعمال التعليمية التى تتناول الموضوعات المختلفة . فكتب عن تاريخ الإسلام كتاب Tarihin Musulunci وعن تاريخ النبى Tarihin Annabi واشترك مع روبرت إيست فى تأليف كتاب Ikon Allah أى « قدرة الله » وهو يقع فى خمسة أجزاء يتناول فيها المعارف العامة . مما يتصل بما فى الأرض والسماء من نبات وحيوان وطير وإنسان ، كما كتب كتاب Matafiya Mabudin Ilmi أى « السفر مفتاح العلم » ويتحدث فيه عن رحلاته الكثيرة .

ولم يتوقف قلمه عن الكتابة حتى توفى فى ١٩ يونيو سنة ١٩٨١ فى مدينة «زاريا» .

ويمكن اعتبار أبي بكر إمام رائداً للأدب الهوساوى ، وممن تأثروا بالثقافة العربية . ويبدو هذا الأثر واضحا فى كتاباتهم ، لذلك رأيت أن اتخذ من بعض كتاباته نموذجاً لهذا التأثر ، ويبدو هذا فى جعله الراوى فى كتابه «الكلام رأسمال» . وهو الببغاء ـ مثقفا ثقافة عربية فتدور أحداث القصص فى إطار عربى . فنلاحظ أنها تدور فى الجزء الأول حول الأمير عبد الرحمن ، وهو رجل ثرى عاش فى بلاد الشرق ، ـ والمقصود ببلاد الشرق هنا هى البلاد العربية ـ ولم يُسمع فى هذه البلاد عن رجل أكثر منه ثراءً ، منذ عهد قارون ، إلا أن ماكان يكدر عليه حياته هو حرمانه من الأبناء والإخوة ، إلا بنتا واحدة لاترث الملك من بعده .

وذات يوم أنجبت ابنته طفلا أسمته «محمداً» ففرح لأنه رزق حفيدا ، إلا أن فرحته لم تكتمل لأن الحفيد لايرث الملك ، وبينما هو فى هذه الحالة من الحزن يجيئه أحد العلماء ويخبره أنه رأى فيما يرى النائم أن الأمير لو جمع أربعين عالما ، وظلوا يدعون له أربعين يوما ، فإن الله سيرزقه الولد .

استبشر الأمير بالرؤيا وأجزل العطاء للشيخ ، ولم يمض أسبوع حتى جمع الأمير أربعين رجلا من علماء المدينة ، وأخبرهم بما يريد ، فبدأوا على الفور مهمتهم ، ولم يمض أربعون يوما حتى حملت زوجة الأمير ، وبعد تسعة أشهر انجبت له ولدا أسماه «موسى» .

ومرت الأيام ، وفُطم الطفل بعد عامين ، فأرسل الأمير لإحضار حفيده «محمد» ليتربى مع ابنه «موسى» فعاشا . كأنهما توأم .

وبقدر سرور الأمير بمولد ابنة ، كان حقد وزيره وغضبه ، الذى كان يطمع فى أن يرث الملك ، إذا لم ينجب الأمير الولد ، لذلك كان يتمنى موت الأمير عبد الرحمن قبل أن ينجب ، ومنذ ولادة موسى والوزير يدبر له المكائد ليقتله ، أو يجعلة يهيم على وجهه فى الأرض ، ولكن الحراس كانوا متيقظين ، فلم يفلح فيما أراد .

أخذ الوزير يفكر فى حيلة ليبعد محمداً عن موسى ، حتى تثور ثائرة موسى فيخرج متسللا ليتبع محمداً ، وهنا يستطيع الوزير اتّباعه واقتناصه والقضاء عليه . فيخلو له الجو ، وينال المُلك فيما بعد .

وفى أحد الأيام وصلت رسالة من الأمير «سينارى» صديق الأمير عبد الرحمن، يخطب فيها موسى لابنته ، وعندما علم الأمير عبد الرحمن بمضمون الرسالة ثار غاضبا ومزقها ، وأخذ بلحية الرسول وألقاه جانبا ، ويتوعده بالحرب والدمار. فأخذ الحاضرون يهدئون من ثورته .

عاد الوزير إلى منزله . وقضى الليل يفكر ، كيف يغتنم هذه الفرصة ، فهداه تفكيره إلى أن يبعث برسالة إلى الأمير سينارى ، يهوّن له من شأن الأمير عبد الرحمن ، ويرسم له خطة لغزو إمارته ، ويعده بالمساعدة إذا وافق أن يولّيه أميرا على البلاد ، بعد هزيمة أميرها عبد الرحمن .

ويخرج الأمير عبد الرحمن مع ابنه موسى وأفراد الحاشية إلى مستنقع للصيد والاستجمام ، وإذ برجل عربى يمسك قفصا به ببغاء ، فيراه موسى ويتعلق به ، ويسأل الأميرُ الرجلَ العربى عن ثمن الببغاء ، فيقول له : «لاأبيعه بأقل من مائة جنيه »

سمع الخدم ذلك فظنوا أنه يسخر من أميرهم ، فهجموا عليه وكادوا يفتكون بهما ، فلما رأى الببغاء ذلك هز جناحيه قائلا : نصر الله الأمير ، لاتغضب من الثمن الذى طلبه صاحبى ، فإن مثلى لايباع بأقل من مائة جنيه ، بل إن المائة تنقص من قدرى .

طلب الأمير من خدمه اطلاق صراح الببغاء وصاحبه ، وقال مخاطبا الببغاء : أنت طائر صغير ، فما الذى دفعك إلى أن تقول ذلك (؟! طأطأ الببغاء رأسه وقال : أطال الله عمر الأمير ، مادفعنى إلى ذلك ليس جمال جسمى فحسب ، ولا فصاحة لسانى التى وهبنيها الله ، ولكن لما علمنيه صاحبى من مهارة فى علم التنجيم ، حتى صرت أعرف ماسيقع فى المستقبل ، علاوة على ماوقع فى الماضى ، إلى جانب ماوهبنى من معرفة لانهاية لها بعلم الطب ، وإذا كنت تريد سماع القصص أسمعتك ، سواء كانت

عن الجن ، أو اللصوص ، أو الحكام ، فإذا اشتريتنى لن يضيع مالك عبثا ، فكأنك اشتريت كتاب «ألف ليلة وليلة» أو الكتب الأوربية التى تتحدث عن الرحلات والتاريخ والحساب والرعاية الصحية ، وإن كنت تريد سعة فى الرزق قضيت حاجتك .

قال الأمير : هل أشتريك من أجل هذه الثرثرة التى لافائدة منها ؟ ! !

قال الببغاء : لاتحتقرن هذه الثرثرة فالكلام رأسمال .

ولما سمع الغلام أن الببغاء يستطيع رواية القصص ، أخذ يلح على والده لشرائه ، بينما وقف الأمير عبد الرحمن مندهشا ، لما سمع من هذا الطائر الصغير فقال له : إن كنت صادقا فيما تدعى ، فقل لى كم عمر موسى الآن ؟

فنظر الببغاء إلى موسى وقال : عمره اليوم أربعة عشر عاما وخمسة أشهر وثلاثة أيام .

قال الأمير : لقد سمعت هذا من الناس ، فإن أخبار موسى انتشرت فى كل مكان ، ثم سأله مرة أخرى قائلا . فى أى يوم ولد ؟

قال الببغاء : فى يوم الجمعة عصراً .

فتعجب الأمير وقال له :

إذا كان الله قد وهبك هذا العلم . فقل لى : ماذا سيقع فى المستقبل ؟

قال الببغاء : لا أحب أن تسمع هذا . لأنه سيثير حزنك وغضبك .

أصر الأمير على طلبه وهدد الببغاء بالإحراق إذا لم يقل مايرى : وعندما رأى الببغاء إصرار الأمير قال :

اعذرنى فيما سأقول ، فسيكون موسى سببا فى هلاك وإصابة حوالى ألف رجل من رجالك ، وهذا الامر سيحدث قريباً ، لذلك يجب أن تستعد له من الآن .

غضب الأمير مما سمع ، وأخذ القفص وألقاه بعيداً ، ثم هجم عليه وهم بقتله ، وفجأة سمعوا صيحة تنطلق من بعيد ، فالتفتوا وراءهم ، إذ بفارس يمتطى صهوة جواده ، يقبل من بعيد ، وجسمه ملطخ بالدماء فلما وصل ، ركع بين يدى الأمير وقال :

إن الأمير سيناري هجم على الإمارة ،

وتوغل فيها ، وقضى على جميع الفرسان ولم ينج أحد غيرى .

سكت الأمير ورجاله ، وأخذ كل واحد منهم ينظر إلى الآخر فى دهشة واستغراب ، وفجأة سمعوا ضحكة عالية . تنبعث من خلفهم . من قفص الببغاء . فلما التفتوا إليه قال لهم : هاهو قد حدث . لقد قلت لك ذلك فغضبت وهجمت على لتفتك بى ألا تعلم أن مثلى لايُستهان بكلامه ؟ !

ولم يجد الأمير مايقوله ، فاستطرد الببغاء قائلا :

والآن اتبع مشورتى ، لعل الله ينجيك ، ولايضرك أحد .

قال الأمير : قل وإن لم تخرجنا مشورتك مما نحن فيه سأدق عنقك ليرتاح الجميع .

وأخذ الببغاء يرسم الخطة للأمير لصد هجوم العدو ، شأن من عركته المعارك والحروب ، والأمير يستمع إليه حتى أتم خطته ، فقام الأمير بتنفيذها ، حتى كتب الله له النصر ، وهكذا أخفقت محاولة الوزير الأولى للقضاء على الأمير عبد الرحمن ليتولى الإمارة من بعده .

وبعد ثلاثة أيام نادى منادى الحرب ، فتجمع الجنود من كل أنحاء الإمارة وقام الأمير واستدعى خمسة عشر خادما ممن يثق فيهم ، وجعلهم فى حراسة قصرة ، وطلب منهم رعاية موسى ، وألا يدَعوه يخرج من القصر حتى يعود من حربه منتصراً . وقبل أن يغادر القصر نادى موسى والخدَم وتوجه بهم إلى الببغاء وقال لهم : لا أوافق على أن تفعلوا شيئا قبل أن تأتوا إلى هذا الببغاء ، وتطلبوا مشورته ، ومايقوله لكم عليكم اتباعه ، مهما بدى لكم أنه خطأ . والتفت إلى الببغاء وقال له : هذه أمانة ، أودعتها لديك ، فإذا خنتها حسبى الله .

وهم الأمير بمغادرة المكان ، ولكنه التفت إلى الببغاء وقال له : بالأمس رأيت رجلا يحمل ببغاء أنثى ، فاشتريتها لتكون زوجةً لك . وبعث خادمه فجاء بها ، فشكره الببغاء .

وفى ضحى اليوم التالى . دُقَّت طبول الحرب ، وتجمع الجنود وبدأوا المسير تاركين خلفهم « موسى » يتلهف شوقًا للحاق بهم . ولكن الحراس حالوا بينه وبين ذلك ، بعد أن أمرهم الأمير بألَّا يدَعوه يغادر القصر .

رأى الوزير أن الأمير عبد الرحمن خرج إلى القتال ، وترك موسى فى القصر : فامتلأ قلبه غبطة وسرورًا ، وأخذ يفكر فى وسيلة يتخلص بها من موسى قبل أن يعود الأمير ، فإذا قُتل ابنه كان الموقف فى صالحه مهما كانت نتيجة المعركة .

وعندما رأى غبار الخيل قد انقشع وصار الأمير وجيشه خارج حدود البلاد ، استدعى أربعة من عبيده الأشداء ، وطلب منهم أن يقتلوا موسى ، على أن يحرر رقابهم ، مكافأة لهم على ذلك . وأخذ يرسم لهم الخطة لخطفه وقتله .

وبعد خروج الجيش قضى موسى يومه واجمًا ، يظن من يراه أنه يفكر فى والده الذى خرج للحرب ، ولكنه كان فى الواقع يفكر فى حيلة يفر بها من الحراس ليتبع أباه إلى ميدان القتال .

وعندما أقبل الليل غلَّق الحراس الأبواب كلها ، وسلَّموا المفتاح لموسى من النافذة — كما أمر الأمير — وعاد موسى إلى الدهليز حيث جلس الخدم يسمرون حتى غلبهم النوم قبيل الفجر .

ولمَّا أحس موسى أن الخدم استغرقوا فى النوم ، تسلل وأخذ المفتاح ولبس لباس الحرب ، وأخذ الدرع والسهام ، وتوجه إلى البيغاء ليستأذنه فى الخروج ليلحق بوالده .

دخل موسى على زوجة البيغاء ، وأخبرها برغبته ، فلم توافق على ذلك ، فأمسكها من عنقها وألقاها على الأرض ، فلما رأى البيغاء ذلك أدرك أنه إذا منعه سيحدث له ماحدث لزوجته ، وإذا تركه يذهب يكون قد خان الأمانة التى عُهد إليه برعايتها ، فأخذ يفكر : فنهره موسى فقال له البيغاء : لاشك أنك ولد طيب ، لأنك لم تعص ما أمرك به والدك وجئت لتأخذ مشورتى ، مع أنك تعرف أننى طائر صغير ، لا حول لى ولا قوة .

ولكن لأنك ولد طيب وفَّيت بعهدك لوالدك ، ولم تكن كالشبل الذى فعل

ما يفعله أبناء هذا الزمان ، وأبَى أن يسمع كلام والده فحدث له ما حدث .

قال موسى : الشبل ؟؟!! وأى كلام لم يسمعه ، إنه حيوان . هل يتكلم كما نتكلم ؟

قال الببغاء : إنهم يتكلمون كما نتكلم ولكن لا نفهم كلامهم .

وهنا أخذ يقص عليه الببغاء سلسلة من القصص على لسان الحيوان والطير ، على غرار ما يرد فى كتاب « كليلة ودمنة » ولا ينتهى من قصة حتى يبدأ فى قصة أخرى فيصيح الديك مؤذنًا فيؤجل إكمالها إلى الليلة التالية ، بعد أن يكون قد طلع الصبح . واستيقظ الخدم والحراس ، فينتظر الغلام حتى الليلة التالية فى شوق شديد لسماع بقية القصة على غرار ما كان يحدث بين « شهر زاد » والأمير « شهريار » فى قصة « ألف ليلة وليلة » .

وهكذا ظل موسى ينتظر كل ليلة حتى ينام الحراس . فيلهيه الببغاء بما يقص عليه من القصص الجذاب ، الذى يبدو فيه الأثر والأفكار العربية ، حتى يطلع الصباح ويستيقظ الحراس ، كل هذا والوزير يتربص به ، ويعمل كل ما وسعه من الحيل حتى يجعل الغلام يغادر القصر أو يخطفه من داخله ، ولكنه لا يستطيع إلى ذلك سبيلًا .

ظل الأمر على هذه الحال ، الوزير وأعوانه يتربصون بالغلام ، والببغاء يلهيه عن الفرار كل ليلة بحديثه الساحر حتى عاد الأمير من ميدان القتال وقص عليه الببغاء كل ما فعله الوزير من حيل لقتل موسى ، فلمَّا سمع ذلك فاضت عيناه من الدمع ، إشفاقًا على الببغاء ، لما كابده خلال غيابه عن القصر .

وأصدر الأمير أمره بالقبض على الوزير فقبض عليه الجنود بعد ثلاثة أيام . وهو يجتاز الحدود إلى إمارة الأمير « سيناري » فلمَّا حضر بين يديه وواجهه بالشهود أمام الناس أُسقط فى يده ، واعترف بما جنت يداه . فهجم عليه الناس وكادوا أن يفتكوا به ، وهنا وقف الأمير يخاطب الناس قائلًا :

لقد رأينا ما فعل الوزير وأعوانه وما فعل الببغاء لحماية الغلام ، وتنفيذ

ما أمرته به ، والآن أسألكم لماذا يُعيّن الوزير ؟

قال المستمعون : ليساعد أمير المدينة ، ويدفع الضر عن الرعية ، وليس كما فعل هذا الوزير الظّالم .

قال الأمير : إذا كان الأمر كذلك ، فقد عيّنت هذا الببغاء وزيرًا لى . سأشاوره فى كل أمر ، أم أنكم ترونه لا يستحق ذلك لأنه طائر صغير ؟

فرد الجميع قائلين . إن من يفعل فعله يستحق أن يكون وزيرًا .

حمل الناس الببغاء إلى منزل الوزير ، وأقيمت الأفراح والزينات لمدة سبعة أيام احتفالًا بتنصيب الوزير الجديد ، وقتل الوزير الخائن .

وبعد مدة أحضر الأمير للوزير ثلاث زوجات ، فصار عدد زوجاته أربعًا ويقوم على خدمتهن عدد كبير من الجوارى ، ودارت الأيام ، ووضعت إحداهن ذكرًا فأسماه « فصيح » .

ويذاع أمر هذا الببغاء « وزيرى » فى كل الأنحاء ، ويصل الخبر إلى الأمير « جمعان » أمير « سيركا » وهو صديق للأمير عبد الرحمن ، فيبعث إليه يلومه لتوليته الوزارة طائرًا دون الناس ، لمجرد أنه فصيح اللسان ، ويجيد رواية القصص ، ويخبره أنه سيأتى ببغائه « حاذق » ليباريه فى رواية القصص ، وأنه إذا فاز « حاذق » فإنه سيسلب الوزارة من الببغاء « وزيرى » .

ويأتى أمير « سيركا » ببغائه « حاذق » فى جمع غفير من رجال حاشيته وينعقد الجمع فى ساحة واسعة ، ويجلس الأميران وبجوارهما قاضيان وقد أمسك كلٌ منهما قلمًا وقرطاسًا ، ويأخذ كل ببغاء يروى قصة ، يستمع إليها الجميع ، وبعد الانتهاء منها يتشاور القاضيان ، ويعطيان الراوى الدرجة التى يستحقها ، وفى نهاية الأمر يتغلب الببغاء « وزيرى » على منافسه ، ويشهد الجميع له بالفصاحة والحكمة .

ويتدرج أبو بكر إمام فى قصصه الذى يدور على لسان الحيوان والطير فى الجزء الأول من كتابه ، وهى تناسب الأطفال والبالغين ، ويجمع فيه بين القصص العربى الأصل والمحلى الذى نُسج على منوال

عربى ، وفى كلتا الحالتين ، يقوم الغلام بدور « شهريار » فى سماعها ، ويقوم بدور « شهرزاد » فى رواية القصص ذلك الببغاء « وزيرى » الذى تعلم الفصاحة والبلاغة وحسن الخطاب ورواية القصص والطب والتاريخ وعلم التنجيم على يد رجل عربى ، حتى صار يُغنى صاحبه عن قراءة كتاب « ألف ليلة وليلة » .

وهكذا نلاحظ أن القصص فى الجزء الأول يدور فى إطار عربى ، فلا يختلف عما كان يحدث داخل كتاب « ألف ليلة وليلة » و « كليلة ودمنة » ومجالس الأدب فى عهد الخلفاء العباسيين .

وقد ألفنا فى مصر صورة الشاعر الذى يجلس وحوله المستمعون ، يقص لهم قصة أبى زيد الهلالى والزناتى خليفة ، أو على بابا والأربعين حرامى ، ونفس هذه الصورة نلاحظها فى أدب الهوسا ، ولاسيما القصص الذى كُتب فى بداية النهضة الأدبية الحديثة ففى سنة ١٩٣٤ — كما سبق القول — وضع الدكتور إيست مسابقة للقصة القصيرة وتقدم لهذه المسابقة أربعة كتّاب نهجوا فى رواية قصصهم نهجًا واحدًا ، وهو نهج الشاعر الراوى فى مصر .

ففى قصة «Gandoki» أى « المغامر » لمحمد بللو يجلس الراوى وحوله المستمعون يقص عليهم مغامراته ، ومقاومة أهل البلاد للإحتلال البريطانى ، وكيف عجز عن المقاومة فخرج إلى المستنفع فاختطفه أحد الجن وذهب به إلى عالم آخر ، أخذ يحارب فيه الجن ، وينتصر عليهم ، ويدعوهم إلى الإسلام ، وبعد أن ينتهى من مهمته الخيالية ، يعود إلى بلاده فيشاهد التقدم العلمى الذى طرأ على البلاد فى ظل الاحتلال البريطانى — كما تروى القصة — وقد نالت هذه القصة الجائزة الأولى .

أما القصة الثانية فهى قصة «Ruwan Bagaja» أى « الماء الشافى » لأبى بكر إمام وهو الشقيق الأصغر للمؤلف السابق وبطلها هو الحاج إمام الذى يحب رواية القصص الغريب ويكافئ كل من يقص عليه قصة طريفة ، حتى جاءه رجل يدّعى أنه يجيد القصص .. ولكن الحاج إمام لا يقبل دعواه ، ويجلس بين مستمعيه على كرسى ويروى لهم مغامراته .

وقد نالت قصته الجائزة الثانية .

والقصة الثالثة هى قصة « الشيخ عمر » لأبى بكر تفاوا . وبطل هذه القصة هو الشيخ عمر ، وهو عالم تعود أن يجلس بين تلاميذه يدرس لهم علوم الدين ، فيسأله أحدهم عن أصله وكيف أجاد اللغة العربية كأنه أحد أبنائها ، فيقص عليهم قصته ، وكيف سُرِق وهو طفل ، ثم بِيع لرجل عربى من صعيد مصر ، فتبناه وعلمه حتى صار عالماً ... وقد فازت هذه القصة بالجائزة الثالثة .

أما القصة الرابعة فهى قصة "Jiki Magayi" أى « الجسم المتكلم » ، وقد اشترك فى تأليفها دكتور « إيست » و « تفيدا وساسا » وتدور أحداث هذه القصة حول أبى بكر ، وهو شاب أحب فتاة تسمى « زينب » وتعاهدا على الزواج فيأتى رجل ثرى عجوز يُسمى « شيخو » فيسلبها منه متوسلاً بالسحر والشعوذة . فيقوم الشاب بعدة مغامرات حتى يصل إلى الساحر الأكبر الذى يفسد حياة غريمه بسحره ، وتدور أحداث هذه القصة أيضًا على لسان الراوى .

وهكذا نلاحظ أن هذه القصص الأربع التى أُلِّفت فى وقت واحد ، يقوم برواية الأحداث فيها الراوى الذى يجلس بين المستمعين يقص عليهم ما لديه من قصص وهى نفس الصورة العربية المنتشرة فى هذه الفترة وحتى عهد قريب .

**مصطفى حجازى السيد**
أستاذ لغة الهوسا وآدابها
بمعهد البحوث والدراسات الافريقية
بجامعة القاهرة